رجب ١٣٥٤ — السنة الرابعة — Octobre 1935 — Quatrième Année

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

ثقيفية عمرانية أدبية — مديرها : محمد الصالح ميسة

المؤسسات الخيرية

لقد وقع في أوائل شهر جمادي الثانية بالرباط احتفال شائق بوضع الحجر الاساسي لبناء ملجأ العجزة المسلمين من الاهالي ، وكان سبق لناحية الشاوية ان شيدت ملجأ للغرض نفسه بقرية ابن أحمد كما كنا أخبرنا بذلك في حينه ، وبمناسبة ملجأ الرباط نشرت الجرائد اخباراً ضافية عن المؤسسات الخيرية المزمع تنفيذها استقتها من المصادر الرسمية فأدخلت علينا من السرور ما لا مزيد عليه ، ونحن نستفيد من ذلك أن هاته المؤسسات دخلت في طور جديد طور جد وعمل وتنظيم يبعث على الامل والثقة باعتناء ولات الامر بأمر له قيمته التي لا تخفى ، ومما كتبته جريدة «السعادة» الغراء في هذا الشأن « أن هذه الحفلة التدشينية هي فاتحة برنامج حافل بمشروعات اخرى تقرر انجازها في المستقبل لزيادة تحسين حالة معيشة الفقراء المغاربة وحالتهم الصحية كما تعتبر خطوة أولى في سبيل تنظيم الاعمال الخيرية الاسلامية بهذه الايالة المغربية الشريفة .»

وقد نجد انموذجاً من المشروعات التي قررتها الحكومة فيما انجز أو هو في حيز الانجاز بالرباط وجارتها سلا وهو الذي يكون عليه التمشي في غيرهما من المدن ، فالرباط لها منذ سنين جمعية خيرية من الطراز الاول سبق لنا أن ذكرنا أعمالها الاسعافية مراراً بالفخر والابتهاج ، فللجمعية ملاجئ تطعم فيها الفقراء وتؤويهم ، وللجمعية ميتم تعطف فيه على الصغار الذين لا عائل لهم وتربيهم تربية لا يجدها الكثير في ديارهم ، وتقوم الجمعية باعانة العائلات المتسترة ، وفي الاعياد ومختلف المواسم توزع الاعطيات الكثيرة على الاهالي الى غير ذلك من أعمال البر والاحسان ، وها هي اليوم سيكون لها ملجأ للعجزة وسيشاد هذا الملجأ في أرض تنازلت عنها الاحباس « ويكون عبارة عن بناية كبيرة في شكل مغربي جميل يبلغ طول واجتها نحو مياتر ١١٠ وتشمل كل ما يلزم من المرافق والمنافع الضرورية والمفيدة وسيسع هذا الملجأ ٢٥٠ من المسنين من بينهم ٨٠ امرأة يقمن بقسم خاص بالنساء ومنعزل تماماً عن قسم الرجال وعلاوة على بيوت النوم وغرف الاكل وسائر المرافق الضرورية لادارة الملجأ ومكاتبه تشتمل هذه البناية العظيمة على مسجد وقاعة للاستراحة وحمام عربي ومرشات وبيت لغسل الثياب ومحل لانزالها خاص بالنساء وآخر بالرجال ثم مكتب

ومحل لسكنى البواب الخ وفوق ذلك فقد فكروا ان هذا الملجأ قد يمكن أن تاوي اليه حتى بعض العائلات المحتاجة ولهذه الغاية تقرر في بادئ الامر بناء مسكنين صغيرين بصحنهما ، وسيباشر ادخال قنوات الماء الجاري الى الملجإ ويوزع بسخاء على جميع اقسامه كما تكون فيه الاضواء الكهربائية كثيرة وعوامل التهوية متوفرة ، ويجعل امامه رياض بهيج ، وفيه مطبخ وكل ما هو لازم وضروري من المنافع والمرافق الاخرى ولا يكون فيه مستوصف خاص به لقربه من مستشفى مولاي يوسف اذ لا تفصل بينهما سوى ١٥٠ ميتراً ، وعليه فسيعيش الطاعنون في السن من المغاربة الضعاف بهذا الملجإ في وسط موافق لهم وبيئة لا تختلف في شيء عن بيئتهم تصان فيها تقاليدهم وتحترم عوائدهم ، ويكون ثمن البناء سبعمائة الف فرنك منها أن الاحباس خصصت له مبلغ ٢٠٠ الف فرنك زيادة على تنازلها عن البقعة ومنها مشاركة بلدية الرباط بمبلغ ٢٠٠ الف فرنك ثم إن هناك اعتمادات رسمية وانعامات مختلفة أخرى ، وقد تنازل المقاول عن ثلاثين الف فرنك تبرعاً منه لملجإ العجزة ، ومن جهة اخرى تعهدت ادارة الصحة العامة بتاثيث الملجإ بكل ما يلزمه من الاسرة والجهازات الداخلية الصحية وغيرها وما يلزم لذلك كله كما أنعم سعادة باشا العاصمة الرباطية بحصة تجعل وسط صحن الملجإ ، وتعهدت عقيلة فخامة نائب فرنسا بان تزود خزانة الملابس بكل ما يلزم لاول مرة من الثياب وما شاكلها[1] » ، ومن الاعمال ما كنا بسطنا في حينه من اصلاح مستشفى مولاي يوسف الذي تم اخيراً وكان في حالة يرثى لها حتى أنه كان يخيل للناس أن تسميته بمستشفى من اسماء الاضداد فقد توفرت فيه الآن سائر شروط المعالجة وصار لا يقل عن غيره من المستشفيات الاروبية الا في شيء لاحظه لدينا بعض القراء وتغافلت عنه ادارة الصحة وهو منظر ازدحام المرضى تحت سقف الممر المؤدي لقاعة الفحص الطبي وطول انتظارهم الساعات معرضين لضربات الشمس في الصيف وللامطار في ابان الشتاء وعند ما يؤذن لهم بالدخول هناك تشمئز نفسك من ذلك المنظر المؤلم اختلاط شنيع من نساء ورجال وصبيان واصحاب عاهات ربما آذوا غيرهم بمجرد الاحتكاك والاحتذاء هذا مع عدم وجود ممرضات يقابلن النساء ويسألنهن عن شئونهن واغراضهن وأي مبرر وأي معنى لامرأة يعلم الله كيف أتت مدفوعة قهراً للمعالجة تسأل حاجتها وتفضي بدائها السري امام العشرات وحولها آذان تلتقط وأعين ترقبها مبصرات ؟ فلادارة الصحة نوجه هذه الملاحظة رجاء أن تتلافى هذا النقص المعيب ، وكذلك فتح اخيراً مستودع بداخل المدينة لدار توزيع الحليب يسهل على الناس الانتفاع به لتغذية الصغار ، ومما تقرر انجازه أيضاً اصلاح وتوسيع نطاق المصحة العمومية الخاصة بالاهالي لكي تصبح جامعة مشتملة على كل ما يلزمها من الاقسام والمرافق ، وقد صادق مجلس بلدية العاصمة على الاعتمادات اللازمة لذلك وأخذت البلدية الآن تتفاوض مع ارباب الاملاك المجاورة للمصحة العمومية المتحدث عنها والضرورية لتوسيع نطاقها قصد شراء تلك الاملاك لكي تضاف اليها وتصبح مصحة الرباط العمومية جديرة بان يطلق عليها اسمها وينطبق عليها لفظها ومشرفة لعاصمة المغرب الادارية عند ما تجتمع تحت سقف واحد مختلف المصالح الصحية مثل مستوصف مقاومة داء السل والامراض السرية ومستوصف معالجة الاطفال الكائن الآن في مستشفى بعيد وباقي المعاهد الصحية الكائنة بمختلف احياء الرباط ، وكذلك يضاف اليها

(١) نقلا عن «السعادة»

مستودع دار توزيع الحليب ، ومن الامور النافعة التي عنيت بها الحكومة ان قررت هدم تلك البيوت الخشبية الموجودة بضواحي العاصمة كدوار الدباغ وبناء بيوت صالحة للسكنى متوفرة فيها شروط الصحة ومستكملة لاسباب الوقاية مكانها واكراءها بثمن زهيد لاولئك الذين لبثوا زمناً بعيداً يعيشون تحت سقف من خشب محطم زاهدين في صحتهم ومتعرضين لاوباء وأمراض ، وستجري المياه العذبة خلال الديار متدفقة ، وتحدث قنوات للماء الحار وتصير هناك قرية جديدة اختير لها من الاسماء قرية «يعقوب المنصور» تيمناً باسم منشئ الرباط ، وسيقع هذا البناء في أرض الاحباس الاسلامية وادارة الاحباس قررت بنوبتها احداث مسجد ومكتب قرآني وحوانيت وغيرها مما تدعو الضرورة لاحداثه مناسبة للعمران والاصلاح ، وفي سلا توجد أيضاً جمعية خيرية أخذت منذ مدة في طريق النشاط المبرور ، ويسرنا ما قررته الادارة العامة للصحة والنظافة من احداث مستشفى وطني كبير في تلك المدينة الزاهرة وقد تمت الموافقة الآن على وضع تصميمات بنائه في ارض تنازلت عنها لهذا الغرض ادارة الاحباس حيث يقع الشروع في تشييد بنايته عما قريب وتصبح تلك المدينة ذات مستشفى كفيل بالغرض المؤسس من أجله .

والخلاصة أن برنامج الحكومة يرتكز على جمعية خيرية وملاجئ للفقراء وميتم ومصحة ومستشفى وديار للضعفاء ، وهذا ما يتحصل مما علمناه من نوايا الحكومة في هاته الايام ، ويظهر شدة اعتنائها بذلك جلياً وتصميمها على انجازه من كل المناسبات ، ففخامة المقيم سافر هاته الايام برفقة عقيلته الى فرنسا ومما ينبئ على اهتمامها أنه في حالة السفر كانت فكرة هذا الاصلاح تستولي عليها الى حد أن الجرائد اخبرتنا أن مدام بونصو تحدثت لدى الوداع مع مدير الصحة ومدير البلديات في برنامج المشروعات الخيرية ، وأن المقيم العام أفضى ان من جملة ما يقوم به في باريس السعي لدى وزارة المالية للقيام بمشروع بناء منازل ومساكن بسيطة تتوفر فيها شروط الصحة والنظافة لتحل محل تلك القرى الوسخة المتكونة حديثاً من بيوت خشبية ونوائل بضواحي مختلف مدن الايالة الشريفة وما يحيط بها من مستنقعات موبوءة ، وبمجرد الحصول على اذن وزارة المالية يقع الشروع في ذلك .

ان هذا العمل عمل عظيم طالما انتظرناه وقد وجب الاسراع به وتعميمه والتعجيل بانجازه في اقرب حين ، وهناك مسألة البوادي التي يجب ان يلحقها الاهتمام الاكيد وتاخذ حظها من العناية والاصلاح ، فان البوادي في حالة تتفطر منها الاكباد ، وتدعو الى الالم العميق ، هناك فقر وعراء وجهل بالصحة وأمراض تفتك بالصغير والكبير هناك تجد الجوع يفعل مفعوله ، وكثير من أهل البوادي لم يبق لهم الا الخيام يستظلون تحتها ويتنقلون بها تشريداً من جهة لأخرى ويالالتعاسة والبؤس ! ألم يان للحكومة أن تلبي نداءهم وتجيب الصرخة التي بحّ منها صوتنا في كل مناسبة من العناية بأمر البوادي وتأسيس جمعية في كل جهة من الجهات تنعش منهم ما أوشك أن يفضي بهم الى الفناء ؟ ليس بصعب على الحكومة ما ندعو اليه لو أرادت ان تلتفت قليلا نحو تلك الجهات وتنتدب من يقوم بهذا المشروع الذي لا ريب أنه سينقذ البوادي وهم أكثرية المغرب من أعظم الاخطار .

ثم إن وضع برنامج يحتاج ـ ككل شيء ـ الى مشورة المسلمين فان في الاستئناس بالرأي والتشاور في مصلحة الجميع الفائدة العظمى ، وبذلك نبلغ الغاية التي نسعى لها

جميعاً ، وفوق ذلك فإنا نلاحظ أن هذا الاعتناء لم يكن وجوده الا بفضل سيدة محسنة ذات نباهة وعمل يتجمع فيها العطف والحنان بعد ما قست قلوب الرجال وخلت من أفئدتهم أوصاف الرقة والرأفة ونسوا ما ذكروا به من انقاذ الانسانية المعذبة ، هذه السيدة المحترمة هي التي حركت الادارات وهي التي استنهضت الهمم والعزائم ولولاها لم يكن شيء من تلك المساعدات للجمعيات الاسعافية وانا لنعرف جيداً العقبات التي لا قتها في طريقها ومقاومة بعض البلديات والغرف التجارية سراً وجهراً زيادة على ما نشاهده في الرأي العام الاروبي الذي كاد أن يكون له وحده التأثير على قرارات الحكومة من إهمال شئون المسلمين كانهم لا وجود لهم أو غير مستحقين للعناية والالتفات ! وقد بلغ هذا الاهمال الى درجة أننا كثيراً ما طلبنا والحفنا في الطلب من بعض الصحافة لفت الانظار الى المشاريع الخيرية - وهي إنسانية محضة - ولم تتنازل الى ذلك ، وهذه الصحافة تعيش تحت سماء المغرب وهي بيد رجال لو أردنا أن نكشف عن سيرهم القناع لعلم فيهم الناس العجب العجاب ، ولو كانت المقابلة ممكنة ولو كانت الحكومة تحكم على أقوال الصحافة بشخصية أهلها لكان الامر على خلاف ما هو الآن ، وأقل ما نمتاز به عن هاته الصحافة - وبالاخص اليومية منها - أنه ليست واحدة منها وليس واحد من رجالها إلا يمكننا أن نذكر له مصالح لا تتفق مع النزاهة التامة ، وليس لاحد منهم ان يجد فينا ما نجد فيهم .

ولهاته الاسباب كلها فان الفرح الذي نحسه امام هذا الامل المرجو والبرنامج المنشود ممزوج بكثير من الخوف ، فان جله معلق بارادة فردية وهو بهاته المثابة على هامش الاعمال الدولية ، فاذا ما ذهب المحرك فقد يخشى أن يسقط كل شيء وتتغير الوجهات وتختلف الانظار والاتجاهات ويذهب الامل مع الهباء المنثور ! وقد رأينا لذلك منذ الحماية نظائر وأشباهاً وأشياء كثيرة من هذا القبيل ، ولذلك فالذي يجب وجوباً لازماً هو أن يرتكز هذا البرنامج على أسس قوية ثابتة نكل البحث عنها للحكومة ومن ذلك تأسيس لجنة مركزية على النمط الذي بسطناه مراراً واعدناه تكراراً حتى يكون للمشروع اساس دولي وطيد ومركز يمثل الضعفاء ويدافع عن حقوقهم وينبه الى حالتهم في كل المناسبات . م.

الجزائر

لقد أجرت الحكومة الفرنسية في هاته الايام الاخيرة تغييراً ذا بال في الادارات العليا بالجزائر عقب احالة واليها العام م. كارد على التقاعد ، فأسندت منصب الولاية العامة الى فخامة الم. لوبو رئيس احدى المقاطعات الكبرى بفرنسا وأبدلت رؤساء المقاطعات الثلاثة بغيرهم دفعة واحدة ، فكان لهذا التغيير أحسن وقع على ابناء القطر الشقيق .

إنه يستولي أحياناً على اصدقاء فرنسا أزاء بعض الظروف كثير من القلق والحيرة حتى ليكاد اليأس أن يتسرب الى قلوبهم ويستولي على عقولهم ويقضي على عواطفهم ، فإن النظم البرلمانية والحكومية والخلافات الحزبية والتقاليد الادارية والمطامع الشخصية وغير ذلك من الاسباب والدواعي تؤدي تارات الى اهمال شئون خطيرة ومصالح لا يصلح أن تغفل ، ولكن لفرنسا حيوية تتجدد في كل آن وحين ولا ييأس منها الا من لا يعرف تاريخها اللامع ونفسية ابناءها المتكونة من أرق المبادئ